

مفاهيم مصطلحات الشخصية في علم النفس

1. السمة الشخصية (Trait)

هي ميول ثابتة نسبياً ومستدامة في سلوك الفرد عبر الزمن وفي مواقف مختلفة، وتُستخدم لوصف الأنماط السلوكية المميزة للشخص.

- الخصائص: الثبات النسبي، الشمولية (تؤثر على السلوك بشكل عام)، وتساعد في التنبؤ بسلوك الفرد المستقبلي.
- أمثلة: الانبساطية ((Extraversion، الضمير الحي Conscientiousness، أو العصابية Neuroticism في نموذج "السمات الخمس الكبرى".
- العلاقة: السمة هي وحدة بناء أساسية تُكوّن الشخصية.

2. الفرد Individual

هو الكائن البشري الذي يمتلك الشخصية والسمات والطبع والمزاج والذات.

- الخصائص: هو الكيان المستقل الذي تجتمع فيه كل الخصائص النفسية والبيولوجية والاجتماعية.
- العلاقة: الفرد هو الحامل لهذه الخصائص والمفاهيم. دراسة الفروق الفردية في علم النفس تركز على تباين هذه الخصائص من شخص لآخر.

3. الطبع Character

يشير إلى الجانب الأخلاقي والإرادي والمكتسب من الشخصية، أي مجموعة الصفات المتعلقة بالقيم والأخلاق والمعتقدات المكتسبة من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية والخبرات.

- الخصائص: مكتسب، يرتبط بـ "الأخلاق" أو "الخلق"، ويتضمن توجيه الذات Self-Directedness والتعاون.
- العلاقة: يُعتبر الطبع جزءاً من الشخصية، لكنه يركز على المكونات التي تتطور مع الزمن وتتأثر بالبيئة، وهو أكثر قابلية للتغيير من المزاج.

4. المزاج Temperament هو الجانب الفطري أو البيولوجي الموروث من الشخصية، ويرتبط بالاستجابات

الانفعالية والعاطفية (وجدانية) للفرد، بما في ذلك شدة الانفعال وسرعة الاستجابة وتقلب الحالة المزاجية.

- الخصائص: فطري إلى حد كبير (تؤثر فيه العوامل الوراثية والفسولوجية)، يظهر في سن مبكرة، ويُعتبر ثابتًا نسبيًا ويصعب تغييره.
- العلاقة: يمثل المزاج الأساس البيولوجي الذي تتطور فوقه جوانب الشخصية الأخرى. يشكل المزاج جزءًا من السمات التي يمتلكها الشخص في حياته الوجدانية.

5. الذات Self

هي المركز المتكامل والواعي لوجود الفرد. تتضمن "الذات" وعي الشخص بذاته، وتصوره وقدره لنفسه، وكيفية رؤيته لنقاط قوته وضعفه وقيمه.

- الخصائص: تشمل مفهوم الذات، تقدير الذات، الفعالية الذاتية (الثقة بالقدرات الشخصية)، والوعي بالهوية.
- العلاقة: الذات هي منظور الفرد الداخلي لنفسه، وتتأثر بالسمات والطبع والخبرات، وهي ضرورية لوجود الشخصية الإنسانية (الشعور بالذات).

ملخص العلاقة بين المصطلحات

المصطلح	طبيعته الأساسية	مصدره الرئيسي	درجة الثبات/التغير
المزاج	الجانب الوجداني والانفعالي	فطري / بيولوجي	ثابت نسبيًا
السمة	ميل سلوكي عام ومستمر	فطري ومكتسب	مستدام وثابت نسبيًا
الطبع	الجانب الأخلاقي والإرادي	مكتسب / بيئي	أكثر قابلية للتغيير
الشخصية	النمط الكلي والمنظم للفرد	تفاعل بين الفطري والمكتسب	تتطور بمرونة أكبر
الذات	الوعي والتصوير الداخلي للفرد	الإدراك والخبرات	تتغير وتتطور مع النمو

الشخصية هي المظلة الكبرى، وهي المجموعة الديناميكية والمنظمة التي تشمل جميع هذه المكونات (المزاج الفطري، والطباع المكتسبة، ومجموعة السمات، وإدراك الذات).

نظرية السمات في الشخصية

تُعد نظرية السمات في الشخصية Trait Theory of Personality إحدى المناهج الأساسية والرئيسية في علم النفس لدراسة شخصية الإنسان.

الفكرة الأساسية للنظرية:

تفترض هذه النظرية أن شخصية الفرد تتكون من مجموعة من السمات الثابتة والمستقرة نسبيًا، والتي تحدد وتؤثر على سلوكه وتفكيره وعواطفه عبر مواقف مختلفة ومرور الزمن.

مفاهيم ومبادئ أساسية:

1. تعريف السمة: هي أنماط معتادة ومستقرة من السلوك، التفكير، والشعور التي تميز الفرد عن غيره. (السمة ليست سلوكًا عارضًا، بل نمطًا عامًا).
2. الثبات والاتساق: تفترض النظرية أن السمات:
 - مستقرة نسبيًا بمرور الوقت.
 - متسقة عبر المواقف المختلفة (فالشخص الثرثار في المنزل يميل أن يكون ثرثارًا في العمل).
3. الفروق الفردية: يهتم أصحاب النظرية بقياس شدة وكثافة هذه السمات لمعرفة الفروق بين الأفراد.
4. القياس: يمكن قياس السمات إحصائيًا وتجريبيًا باستخدام الاختبارات والمقاييس النفسية.

أبرز رواد النظرية ونماذجها:

ركز علماء النفس على تحديد عدد قليل من السمات الأساسية التي يمكن من خلالها وصف معظم الفروق الشخصية. ومن أهم النماذج:

العالم / النموذج	المفهوم الأساسي	أمثلة على السمات / الأبعاد
جوردون ألبورت Gordon Allport	من الرواد الأوائل. قسّم السمات إلى مستويات هرمية:	1. السمات الكاردينالية (الجوهريّة): تهيمن على حياة الفرد وتصبح مرادفًا له (نادرة). 2. السمات المركزية: صفات عامة تظهر في معظم المواقف. 3. السمات الثانوية: أقل أهمية وتظهر في مواقف محددة.

<p>1. السمات السطحية: Surface Traits واضحة وظاهرة ويمكن ملاحظتها مباشرة.</p> <p>2. سمات المصدر: Source Traits السمات الكامنة التي تعتبر أساس السمات السطحية (حدد 16 عاملاً أساسياً).</p>	<p>استخدم التحليل العاملي لتحديد السمات:</p>	<p>ريموند كاتل (Raymond Cattell)</p>
<p>1. الانبساط مقابل الانطواء.</p> <p>2. العصابية (عدم الاستقرار العاطفي) مقابل الاتزان الانفعالي. 3. الذهان Psychoticism</p>	<p>اقترح نموذجاً يرتكز على ثلاثة أبعاد أساسية ذات أساس بيولوجي:</p>	<p>هانز آيزنك (Hans Eysenck)</p>
<p>1. الانفتاح على التجربة. Openness.</p> <p>2. الضمير/اليقظة Conscientiousness</p> <p>3. الانبساط. Extraversion.</p> <p>4. المقبولية/التوافق Agreeableness</p> <p>5. العصابية/القلق العاطفي Neuroticism</p>	<p>وهو النموذج الأكثر قبولاً واستخداماً حالياً، ويتضمن خمسة أبعاد رئيسية:</p>	<p>نموذج العوامل الخمسة الكبرى Big Five Model - OCEAN</p>

نقد النظرية:

على الرغم من أهميتها، وجهت للنظرية عدة انتقادات، منها:

- تجاهل السياق الظرفي/البيئي: تميل النظرية إلى التركيز على الفرد وتتجاهل تأثير المواقف والبيئة الثقافية والاجتماعية في تحديد السلوك.
- القدرة التفسيرية: تنجح النظرية في وصف الشخصية وقياسها أكثر من تفسير كيفية تطور السمات أو التنبؤ الدقيق بالسلوكيات المستقبلية في مواقف محددة.

1. نظرية السمات لجوردون ألبورت Gordon Allport's Trait Theory

كان جوردون ألبورت رائدًا في هذا المجال، حيث كان أول من ركز على السمات كعناصر بناء أساسية للشخصية. أجرى بحثًا على القواميس لتحديد الكلمات التي تصف السمات، وقسمها إلى ثلاثة مستويات هرمية:

• السمات الكاردينالية Cardinal Traits

- هي السمات النادرة جدًا والقوية التي تهيمن على حياة الفرد لدرجة أنها تصبح مرادفًا لشخصيته.
- عندما يمتلك شخص ما هذه السمة، فإنها تؤثر على كل فعل يقوم به تقريبًا.
- مثال: شخص يُعرف بـ "العمل الإنساني" لدرجة أن كل ما يفعله مكرس لمساعدة الآخرين.

• السمات المركزية Central Traits

- هي اللبنة الأساسية التي تُستخدم لوصف شخص ما بشكل عام في حياته اليومية.
- تتراوح عادة بين خمس إلى عشر سمات تُذكر عند وصف صديق أو زميل.
- مثال: الصدق، الود، العدوانية، القلق، الذكاء.

• السمات الثانوية Secondary Traits

- تتعلق بالمواقف والتفضيلات، وتكون أقل وضوحًا وتأثيرًا من السمات المركزية.
- لا تظهر إلا في مواقف محددة أو ظروف معينة.
- مثال: شخص يحب نوعًا معينًا من الموسيقى، أو يصبح عصبياً عندما يتحدث عن السياسة.

2. نموذج السمات الستة عشر لريموند كاتل Cattell's 16 Personality Factor

استخدم ريموند كاتل منهجًا إحصائيًا متقدمًا يُعرف بالتحليل العاملي لتبسيط قائمة ألبرت الطويلة من السمات. هدفه كان تحديد العوامل الأساسية غير القابلة للاختزال التي تشكل الشخصية. وقسم السمات إلى:

- **السمات السطحية Surface Traits**
 - هي مجموعات من السلوكيات المرتبطة ببعضها البعض والتي يمكن ملاحظتها بسهولة (مثل كون الشخص "ودودًا" و "ثرثارًا" و "مهذبًا").
 - يرى كاتل أنها مجرد مظاهر لا تمثل السبب الأساسي للشخصية.
- **سمات المصدر: Source Traits**
 - هي العوامل الأساسية الكامنة والثابتة التي تشكل جوهر الشخصية وتعتبر أساس السمات السطحية.
 - أدت أبحاث كاتل إلى تحديد 16 سمة مصدر (أو عامل) مستقلة، تُقاس باستخدام "استبيان العوامل الشخصية الستة عشر" (PF.16).
 - *مثال للعوامل:* الانبساط، الثبات العاطفي (مقابل العصابية)، السيطرة، الحساسية، التفكير التجريدي، والوعي بالقواعد.

3. نموذج الأبعاد الثلاثة لهانز آيزنك Eysenck's Three Dimensions

ركز هانز آيزنك على وجود أساس بيولوجي للسمات، مقترحًا أن الشخصية يمكن وصفها بثلاثة أبعاد رئيسية، لكل منها طرفان متقابلان:

- البعد الأول: الانبساط مقابل الانطواء **Extraversion vs. Introversion**
 - يصف مدى توجه طاقة الفرد نحو العالم الخارجي (اجتماعي، نشيط، مبهيج) أو نحو الذات (هادئ، تأملي، متحفظ).
 - يرى آيزنك أن هذا مرتبط بمستوى الإثارة في الجهاز العصبي المركزي.
- البعد الثاني: العصابية مقابل الاستقرار **Neuroticism vs. Stability**
 - يصف مدى ميل الفرد إلى القلق وعدم الاستقرار العاطفي (متوتر، متقلب المزاج، قلق) مقابل الهدوء والاتزان العاطفي.
- البعد الثالث: الذهانية **Psychoticism**
 - يشير إلى مدى ميل الفرد إلى العدوانية، الاندفاع، عدم التعاطف، والغرابة.
 - في المقابل، يكون الشخص الذي يسجل درجات منخفضة في الذهانية أكثر اجتماعية ووداعة.

4. نموذج العوامل الخمسة الكبرى The Big Five - OCEAN

هو النموذج الأكثر قبولاً في علم النفس المعاصر. وُلد هذا النموذج من أبحاث التحليل العاملي التي أظهرت أن خمسة عوامل رئيسية يمكن أن تلخص السمات الشخصية الأساسية لدى البشر جميعاً (يُشار إليها اختصاراً بـ OCEAN أو CANOE)

1. **الانفتاح على التجربة: Openness to Experience**
 - يشمل الخيال، الفضول الفكري، الإبداع، الاهتمام بالفن، والتفضيل للتنوع والتجديد.
 - *الطرف المقابل:* التقليدية، الواقعية، وعدم الاهتمام بالأفكار المجردة.
 2. **الضمير/اليقظة: Conscientiousness**
 - يشمل التنظيم، الانضباط الذاتي، الكفاءة، التخطيط الجيد، تحمل المسؤولية، والسعي نحو الإنجاز.
 - *الطرف المقابل:* الإهمال، التشتت، والاندفاع.
 3. **الانبساط: Extraversion**
 - يشمل الطاقة، الاجتماعية، الحزم، النشاط، والبحث عن الإثارة والتفاعل الاجتماعي.
 - *الطرف المقابل:* الانطواء (الهدوء، التحفظ، والتأمل).
 4. **المقبولية/التوافق: Agreeableness**
 - يشمل التعاطف، التعاون، الثقة، اللطف، والميل إلى التضحية من أجل الآخرين.
 - *الطرف المقابل:* التنافس، الشك، وعدم الاكتراث أو العدائية.
 5. **العصابية/القلق العاطفي: Neuroticism**
 - يشمل الميل إلى اختبار المشاعر السلبية مثل القلق، الغضب، الاكتئاب، وتقلب المزاج، وعدم الاستقرار العاطفي.
 - *الطرف المقابل:* الاتزان العاطفي، والهدوء.
- يُعد هذا النموذج الإطار المرجعي لدراسات الشخصية الحديثة، حيث يُنظر إلى شخصية كل فرد على أنها مزيج فريد من الدرجات التي يحصل عليها في هذه الأبعاد الخمسة.